کتاب ادب مجالسة المشایخ و حفظ حرماتهم

نوشتهٔ ابوعبدالرّحمن سُلَمی
تصحیح کِنث هنرکامپ*

نسخه‌های خطی

«کتاب ادب مجالسة المشایخ و حفظ حرماتهم» از روی دو نسخهٔ خطی مصور تصحیح شده است. نسخهٔ نخست متعلق به دانشگاه اسلامی امام محمّد بن سعود در ریاض، پایتخت عربستان سعودی، است. این نسخه در ضمن مجموعه‌ای است به شمارهٔ ۲۱۱۸ با عنوان «السّلمیّات» و کلّاً ۱۲ صفحه از مجموعه است (از صفحهٔ ۷۳ ب تا ۷۹ آ). به دنبال این اثر، رسالهٔ دیگری از سُلَمی آمده است با عنوان «کتاب محن المشایخ الصوفیه». این نسخه به خط عبدالسیّد بن احمد بن یاسین خطیب اسروشنی است که به خط نسخ قدیم نگاشته و تاریخ کتابت آن نیمهٔ صفر سال ۴۷۴ هـ. ق. است. در هر صفحه ۲۰ سطر (هر سطر حدود ۱۰ کلمه) روی ورق کاغذ ۲۷×۱۹ سانتیمتر است.[۱] این نسخه در تصحیح «ر» خوانده شده است.

---

* Kenneth Abdel Hadi Honerkamp

۱. این مجموعه را دکتر محمود محمّد الطناجی در مقدّمهٔ خود بر تصحیح کتاب «ذکرالنسوة المتعبّدات الصوفیات» از ابوعبدالرحمن سلمی (قاهره ۱۹۹۳) ص ۹ـ۱۸ معرّفی کرده است.

نسخهٔ دوم متعلّق به کتابخانهٔ ابن یوسف در مراکش است به شماره ۱۲۰۶، در ضمن مجموعه‌ای در تصوّف، به شمارهٔ ۹۱. رساله در صفحات ۱۷۸ ب تا ۱۹۵ ب مجموعه است و به دنبال آن «کتاب فصول» سلمی نیز آمده است. نسخهٔ «ادب مجالسة المشایخ و حفظ حرماتهم» در این مجموعه به خط مغربی اندلسی و کاملاً خواناست. در هر صفحه ۱۹ سطر است (در هر سطر تقریباً ۱۰ کلمه) روی کاغذی به ابعاد ۲۱×۱۴ سانتیمتر. نام کاتب و تاریخ کتابت قید نشده، ولی از روی حالت نسخه، اوراق آن می‌توان حدس زد که متعلّق به قرن دهم هجری باشد. این نسخه را در تصحیح با حرف «ب» مشخص کرده‌ام.

ملاحظه

این رساله یکی از آثار ناشناختهٔ سلمی است و حاجی خلیفه در کشف‌الظنون به آن اشاره نکرده و نورالدّین شریبه نیز در فهرستی که از آثار سلمی تهیه کرده و در مقدّمهٔ خود بر تصحیح کتاب طبقات الصوفیه آورده (ص ۴۲ـ۳۱) و فؤاد سزکین در فهرست نسخه‌های خطی عربی (ج ۱، ص ۴ـ۶۷۱) و دکتر سلیمان ابراهیم آتش در تصحیح «۹ رساله در اصول تصوّف و زهد» (ص ۱۳۹ـ۱۱۷) از آن بی‌اطلاّع بوده‌اند.

روش مصحح

۱. ابتدا دو نسخهٔ خطی با هم مقابله و سپس از روی آن دو، استنساخ شده است. در این تحقیق نسخهٔ ریاض (ر) را اصل قرار داده‌ام، به دو دلیل اصلی: یکی این‌که قدیم‌ترین نسخه است و علائمی دالّ بر مقابلهٔ آن با اصل وجود دارد؛ دوم این‌که به لحاظ لغوی از بلاغت و سبک قویتری برخوردار است هرچند که میان دو نسخه اختلاف زیادی وجود ندارد.

۲. ناسخ حرف همزه را جزء حروف «لین» آورده است اما من آن را مشخّص کرده‌ام که ذکر نتایج حاصل از این کار را چندان ضرور نمی‌بینم.

۳. متن رساله را به چند فقره تقسیم کرده‌ام و برای آسان‌کردن فهم آنها را شماره‌گذاری کرده‌ام سپس به صفحات نسخهٔ ریاض با ارقامی که در بین دو قلاب [ ] آمده است اشاره کرده‌ام.

۴. سوره‌ها و شمارهٔ آیات مشخص شده است.

۵. یادداشتهای کوتاهی به متن افزوده‌ام، به قدر امکان، و در حدّ تخریج احادیث و معرفی کوتاه اشخاصی که اقوالی از آنها نقل شده است. این یادداشتها مبتنی بر کتاب طبقات الصوفیه خود سلمی است (تصحیح نورالدّین شریبه، چ ۲، قاهره ۱۳۸۹ هـ / ۱۹۶۹م). کسانی را که مشهورند معرفی نکرده‌ام.

نشانه‌ها

ر: نسخهٔ خطی ریاض

س: نسخهٔ خطی کتابخانهٔ بن یوسف در مراکش

+: کلمه‌ای اضافه دارد.

ـ: کلمه‌ای ندارد.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

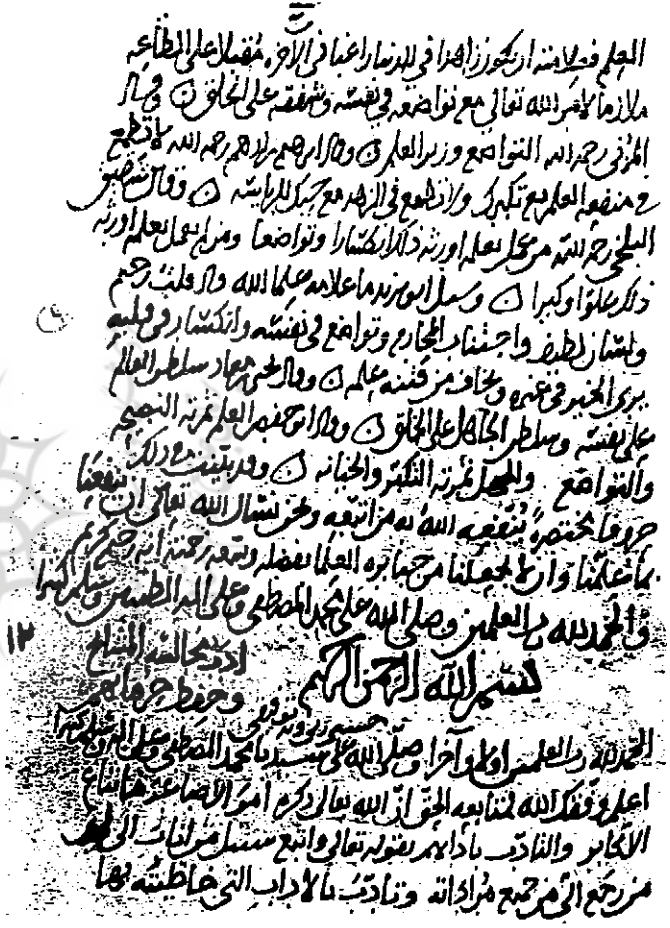

صفحهٔ اوّل نسخهٔ خطّی «ر» در ریاض، به شمارهٔ ۲۱۱۸، با عنوان «السُلَمیّات».

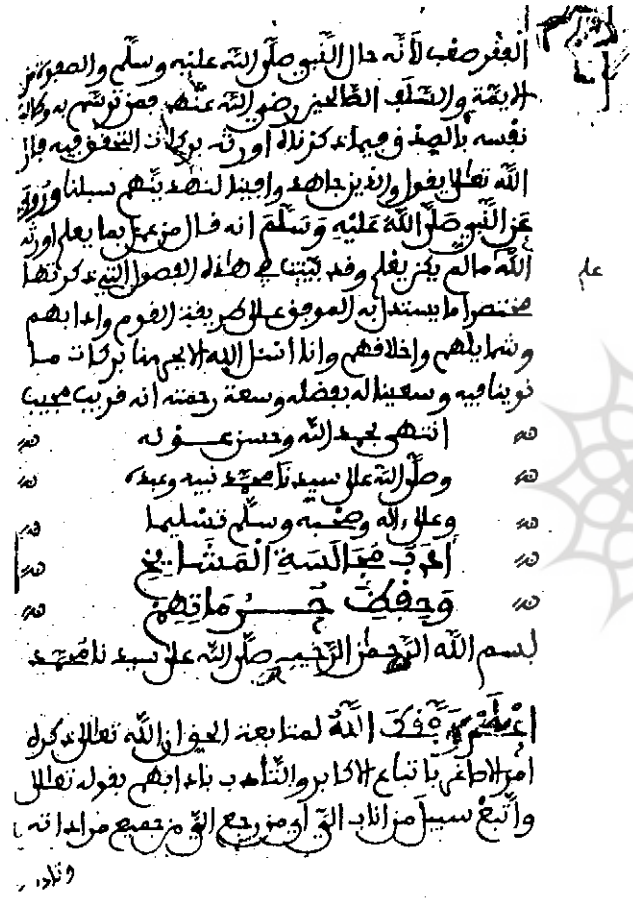

صفحهٔ اوّل نسخهٔ خطّی «ب» کتابخانهٔ ابن‌یوسف در مراکش، به شمارهٔ ۱۲۰۶، ضمن مجموعه‌ای به شمارهٔ ۹۱.

[٧٣/ب]

حسبي ربي وبه توفيقي

بسم الله الرحمن الرحيم

أدب مجالسة المشايخ وحفظ حرماتهم[1]

[لأبي عبد الرحمن السلمي]

الحمد لله ربّ العالمين أوّلا وآخرا ، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلّم كثيرا .

١ اعلم وفقك الله لمتابعة الحق ، أن الله تعالى ذِكْرَهُ أَمَرَ الأصاغر باتباع الأكابر والتأدّب بآدابهم بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [سورة لقمان ١٥] أي من رجع إليّ من جميع مراداته وتأدب بالآداب التي خاطبته بها . [٧٤/أ] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقّر كبيرنا**»[2] ورحمة الصغير في حمله على التأديب ، والحرمة وتوقير الكبير ، و معاشرته والقيام بخدمته بحسن الأدب . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما أكرم شاب شيخا لسنّه إلاّ قيّض الله له عند سنّه من يكرمه**»[3] .

---

[1] ب: بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد .

[2] اخرجه الترمذي بهذا اللفظ عن أنس، كتاب البر ، باب ما جاء في رحمة الصبيان ، وأحمد في مسنده . رواه السلمي في «جوامع آداب الصوفية» راجع تحقيق كولبرغ في «مجموعه آثار ابو عبد الرحمن السلمي» ، گردآوري نصر الله پورجوادي ، مركز نشر دانشگاهي ١٣٦٩، ١/ ٣٥١ ، ورواه إيضا في «كتاب آداب الصحبة» راجع تحقيق م.ي. قسطر في «مجموعه آثار» ٢/ ١١٥ ، وذكره الأجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» بيروت ، ١٩٨٨ ، ١/ ٢٢٥.

[3] اخرجه الترمذي عن أنس في كتاب البر ، رقم ٢٠٢٣ بلفظ: «ما أكرم شاب شيخا لسنّه إلاّ قيّض الله له مَن يُكرمه عند سنّه» وقال حديث غريب ، وفي بعض النسخ حسن ، وفيه ابو الرجال وهو ضعيف ، ورواه ابن أبي حزم عن الحسن البصري من قوله. راجع «كشف الخفاء» ٢/ ٢٣٣.

٢ والذي خصّ به المتصوّفة في أحوالهم وآدابهم وأخلاقهم هو الخلوّ عن الأسباب والتجرّد منها والتفرّد بالحق والاتصال به بالانقطاع عمّا سواه ، واستعمال الخُلق مع الخليقة ، وملازمة آداب الشريعة ، ولزوم حرمات المشايخ ، وحفظ أوقات الإخوان ، وترك انتقام النفس ، والرجوع في كل وقت وحال إلى ما يوجبه عليه ظاهر العلم .

٣ ولما رأيت المترسمين بالتصوّف في وقتنا هذا[٤] قنعوا بالتزيّن بلبستهم ، واتبعوا رخصهم وتركوا آدابهم ، وضيّعوا مواجب[٥] الطريقة السديدة ، وتهاونوا بحرمات مشايخهم وأكابرهم ، واستتبعوا من لا خطر لهم من العوام ، وتركوا مطالبة انفسهم بحقائق الأحوال والتأدب بمشايخهم في الأخلاق والأفعال ، أحببتُ أن أجمع فصولا أذكر فيها طرق حرمات المشايخ ليعلم المقصّر في حقوقهم تقصيره ، ويشكر الموفّق لذلك ما وفّقه الله له . فإن الله تعالى ذكره خاطب أصحاب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وأمرهم بتعظيمه وحفظ حرماته فقال تعالى (**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ**) [سورة الحجرات ٢] . والأولياء في الأرض خلفاء الرسل والأنبياء – عليهم السلام – فمن ترك حرماتهم حُرِمَ متابعة حرمة الرسل – صلوات الله عليهم أجمعين[٦] ، فإذا استصلح الله تعالى عبدا لخدمته رزقه حفظ حرمات النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ولن يصل إلى حفظ حرمته إلاّ بحفظ حرمة خلفائه من أولياء الأمة [٧٤/ب] والعلماء الربانيين ، والتأدّب بآدابهم والتخلّق بأخلاقهم فتلحقه بركات نظرهم وشفقتهم فيرتقي بذلك إلى معرفة حرمات النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ثم يصل بذلك إلى حسن الرعاية لأوقاته في القيام بخدمة سيّده . فقد قال الفضيل بن عياض[٧] :

---

[٤] ر: – هذا .

[٥] ب: واجب .

[٦] ر: – أجمعين .

[٧] هو الفضيل بن عيّاض بن مسعود بن بِشْر ، التميمي ثم اليربوعي خرساني ، من ناحية مرو من قرية يقال لها فُنْدين (م١٨٠ هـ). وهو من أحد أكابر علماء الصوفية، و هو أول من ترجم له السلمي في كتاب «طبقات الصوفية» ص ٦–١٤، راجع المراجع المذكورة هناك.

«إن من علامة أشراط الساعة أن يرفع من قلوب الأصاغر حرمة الأكابر[٨] فلا يتبعونهم ولا يستنّون بسنّتهم» . وقال السريّ السقطيّ رحمه الله[٩] : «إذا وقر الإيمان في قلب عبد أورثه ذلك[١٠] حرمة الأولياء» . وقال أبو العبّاس بن عطاء[١١] : «العبد مأخوذ بحالين ، بتعظيم حقوق الله ، والقيام بخدمة أولياء الله ، فمن سقط عن قلبه حرمات الأولياء صغر في عينيه تعظيم حقوق الله عزّ وجلّ» . وقال الجنيد رحمه الله[١٢] : «من أحبّ أن يُكرَم في الله ولا يُكرِم عباده فيه فهو من علامة النفاق» . وقال أبو عبد الله بن الجلاء[١٣] : «ليس شيء ألزم على العبد بعد معرفة الله والقيام بأوامره من معرفة حقوق من عرّفه الطريق إلى معرفة الله ، وهم أولياء الله وأصفياؤه» . وقال ابراهيم الخوّاص[١٤] : «لا يجد العبد[١٥] حلاوة معرفة خدمة[١٦] الله إلاّ بعد

---

[٨] ب : – حرمة الاكابر .

[٩] هو سَرِيُّ بن المُغَلِّس السَّقَطِيّ (م٢٥١ ه)، يقال إنه خال الجنيد واستاذه ، صحب معروفا الكرخي . وهو اوّل من تكلّم في بغداد في لسان التوحيد ، وحقائق الأحوال . وهو إمام البغداديين ، وشيخهم في وقته . من «طبقات الصوفية» ، راجع ص ٤٨–٥٥ والمراجع المذكورة هناك .

[١٠] ب : – ذلك .

[١١] هو احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي (م٣٠٩ ه) ، من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم . له لسان في فهم القرآن ، ويختصّ به . صحب إبراهيم المارستاني ، والجنيد بن محمد ومَن فوقهما من المشايخ ، وكان ابو سعيد الخرّاز يعظّم شانه . من «طبقات الصوفية» راجع ص ٢٦٥–٢٧٢ والمراجع المذكورة هناك .

[١٢] هو ابو القاسم الجنيد بن محمد (م٢٩٧ ه) . وهو من ائمة القوم وسادتهم مقبول على جميع الألسنة . مشهور بانه «شيخ الطائفة» . من «طبقات الصوفية» راجع ص ١٥٥–١٦٣ والمراجع المذكورة هناك .

[١٣] هو احمد بن يحيى ، وكان اصله من بغداد . اقام بالرملة ودمشق ، وكان من جلّة مشايخ الشام . صحب اباه ، يحيى الجلاء ، وابا تراب النخشبي ، وذا النون المصريّ ، وابا عُبيد البُسريّ وكان استاذ محمد بن داود الدُّقّي . سمعتُ جدّي ، إسماعيل بن نجيد يقول : «إن في الدنيا ثلاثة من ائمة الصوفية ، لا رابع لهم ، الجنيد ببغداد ، وابو عثمان بنيسابور ، وابو عبد الله بن الجلاء بالشام .» من «طبقات الصوفية» راجع ص ١٧٦–١٧٩ والمراجع المذكورة هناك .

[١٤] هو ابراهيم بن احمد بن اسماعيل ، كنيته ابو إسحاق (م٢٩١ ه) . وهو احد مَنْ سلك طريق التوكّل ، وكان اوحد المشايخ في وقته ، ومن اقران الجنيد والنوري . «طبقات الصوفية» راجع ص ٢٨٤–٢٨٧ والمراجع المذكورة هناك .

[١٥] ب : – العبد .

[١٦] ب : – خدمة .

أن يخدم أوليائه ومُحِبِّيه ، فبركة[17] خدمته لهم يُذيقه حلاوة خدمة سيّده » . وقال رجل ليوسف بن الحسين[18] : « ما لنا من الفائدة في حرمة مشايخنا وخدمتهم ؟ » فقال : « سألتُ ذا النون[19] عن ذلك فقال : « حق لمن عرف سيّدك وقام بخدمته أن تكون له خادما ، فلا تصل إلى الرتب[20] الأعلى وأنت مضيع للأدنى » . وقال يوسف : قال لي ذو النون : « إن الله تعالى أودع في كل وعاء من أوعية أوليائه سرّا من أسراره ، فمن لم يشاهد ذلك السرّ فهو لِعمى قَلْبِه ، ومن شاهده ولم يعظّمه فهو لقلّة دينه » . وقال أبو حفص[21] : « واجب على العبد أن يصحب العامّة على شرط السلامة ، والصالحين على حسن الصحبة ، والحكماء بحسن الفهم عنهم ، والأولياء والأكابر بحسن الحرمة والاحترام لهم » . [٧٥/أ] وقال أبو عبد الله النَّبَاجِي[22] لبعض أصحابه : « إذا لم تحي بالله ولم تصحب من حيي بالله فمتى تحيي ؟ » ، وقال أبو عمر الزُجاجي[23] : « كيف تحيون وأنتم لم تروا حيّاً ؟ » .

---

[17] ب : ببركة .

[18] هو يوسف بن الحسين ، أبو يعقوب الرازي (م٣٠٤ ه) . شيخ الرّي والجبال في وقته ، وكان أوحد في طريقته في إسقاط الجاه ، وترك التصنّع ، واستعمال الإخلاص . صحب ذا النون المصريّ ، وأبا تراب النخشبي ، ورافق أبا سعيد الخرّاز في بعض أسفاره ، وكان عالما ديّنا ، من « طبقات الصوفية » راجع ص ١٨٥–١٩١ والمراجع المذكورة هناك .

[19] هو ذو النون بن إبراهيم المصريّ ، أبو الفيض (م٢٤٥ ه) . وهو من أوائل مشايخ التصوّف وجلّتهم . راجع « طبقات الصوفية » ص ١٥–٢٦ والمراجع المذكورة هناك .

[20] ب : الشيء .

[21] هو عمرو بن سَلَمة (م٢٧٠ ه) . هو من نيسابور ، صحب عُبيد الله بن مهديّ الأبيورديّ ، وعليّا النصراباذيّ ، ورافق احمد بن حضرويه البلخيّ وكان أحد الأئمة والسادة ، انتمى إليه شاه بن شُجاع الكرمانيّ وأبو عثمان [الحيريّ] وسعيد بن إسماعيل . من « طبقات الصوفية » راجع ص ١١٥–١٢٢ والمراجع المذكورة هناك . وكان مشهور أيضا باسم « الحداد » وفي « الحلية » وكان أحد المحققين له الفتوة الكاملة والمروءة الشاملة تخرّج به عامة الأعلام النيسابوريون . ج ١٠ ، ص٢٤٤ .

[22] هو أبو عبد الله سعيد بن يزيد ، أحد عباد الله الصالحين ، يحكي عنه حكايات وأحوالا أحمد بن أبي الحواري الدمشقي ، وغيره ، انظر « طبقات الصوفية » ص ٩٨ ، ٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٨٨ .

[23] وهو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد (م٣٤٨ ه) ، نيسابور الأصل ، صحب أبا عثمان ، والجنيد ، والنوري ، ورويما ، وإبراهيم الخوّاص . دخل مكّة وأقام بها وصار شيخها والمنظور إليه فيها . قال السلمي : « سمعت جدّي – رحمه الله – يقول : كنت في مكّة وكان بها الكتّاني ، والنهرجوريّ ، والمرتعش ، و وغيرهم من المشايخ ، فكانوا يعقدون

٤ فمن آداب صحبتهم والتزام حرمتهم حفظ أسرارهم ، فلا تفشونه ولا يحكى[٢٤] عنهم من الحكايات إلاّ على حسب ما تقبله قلوب المستمعين لئلاّ يقع لهم عليه إنكار من غير علم فيهلكوا . ومن ذلك ترك الصحبة من[٢٥] يخالفهم في طريقتهم واعتقادهم[٢٦] ، ومن ذلك أن يصحّ إرادته في مجالستهم ، ثم يجالسهم على حد الأدب ثمّ لا ينكر عليهم ما عرف من أحوالهم وما لم[٢٧] يعرفه ، وكذلك أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم ، ويعلم أنّ بإنكار واحد ينكر عليهم يبطل به سعيه . ويعلم أنّ قبولهم[٢٨] له نجاته وإعراضهم عنه هلاكه ، فيطالع في مجالستهم مطالعة الحق إياه وفضله عليه أنْ أجلسه مع أهل صفوته وأوليائه ، فيشكره على ذلك ويلزم قلبه حرمة من جالسه ، فمن سقط عن قلبه حرمة المشايخ والأكابر فقد هلك في الحقيقة وإن كان في ظاهر أمره مقبولا . ويعلم أنّهم عيون الله في خلقه ، أشهدهم الحق من عباده مكنون سرائرهم محكّمون[٢٩] فيها وعليها ، فيكون قبوله لأوامرهم على حسب هذا الاعتقاد ، واحترامه[٣٠] لهم كذلك . ويعلم أنه لا تسقط عن قلب أحد حرمة المشايخ إلاّ بتهاونه حرمات[٣١] الرسول – صلى الله عليه – ويورثه ذلك التهاون بحرمات الله جلّ جلاله ، وعلامة عقوبة هذه المنزلة إسقاط حرمة الأولياء من قلبه لأنّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم –

حقلةٌ ، وصدر الحلقة لأبي عمرو ، وإذا تكلّموا في شيء رجع جميعهم إلى ما يقول أبو عمرو . » من «طبقات الصوفية » راجع ص ٤٣١–٤٣٣ والمراجع المذكورة هناك .

[٢٤] ب : فلا يفشونه وان لا تحكى عنهم .

[٢٥] ب : لمن .

[٢٦] ب : – واعتقادهم .

[٢٧] ب : لا .

[٢٨] ر : قبوله .

[٢٩] ب : فيحكمون .

[٣٠] ر : احترامهم .

[٣١] ب : بحرمات .

يقول حاكيا عن ربّه – جلّ جلاله – «**من أهان لي وليّا فقد بارزني بالمحاربة**»[32] لأنّ من تهاون بحرمات الأولياء تهاون بحرمات الرسول – صلى الله عليه وسلم ، ومن تهاون بحرمة الرسول – صلى الله عليه وسلم – تهاون بحرمات الله جلّ ذكره ، وأوامره ويكون من الهالكين .

٥ وأصل هذا كله رؤية [٧٥/ب] النفس وتعظيمها ، وحبّ التصدّر ، والقبول من الناس فيريد أن يُبلّغ بنفسه[33] إلى حال هو[34] عنها خال ! ومن لم يجعل الطريق إلى حرمة الرسول – صلى الله عليه وسلم – حرمة السلف والأكابر لم يصل إلى حفظ حرمته ، ومن لم يجعل طريق الوصول إلى الحق متابعة النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وحرمته ، سقط عن درجة الوصول إلى الحق ، وحرم بركة متابعة الرسول – عليه والسلام – وعاش ذليلا محروما . وإنما يتولّد التهاون بحرمات المشايخ من التهاون بحرمات الإخوان والأصحاب . فمتى يصل العبد إلى المحّل الأعلى وهو مضيع للأدنى ؟ فمن تهاون بأخ من إخوانه فقد أظهر كبره ، ونذالته ، وتعاظمه في نفسه ، وتصغير ما عظم الله تعالى حقه عليه .

٦ ومن شقاوة العبد تعاظمه في نفسه وتصغير محل إخوانه عنده ، والنبيّ – صلى الله عليه وسلم يقول : «**لا يدخل الجنّة من كان**[35] **في قلبه مثقال حبّة خردل من كبر**»[36] ومن قنع بقبول الأنذال له واستتباع العوام ، أطلق الله لسانه بالوقيعة في إخوانه ومشايخه ونزع ماء الحياء من عينيه وفرح من وقته بغير مفروح به ، كما قال الله تعالى لقارون : (**لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللّهَ**

---

[32] جزء من حديث طويل أخرجه بهذا اللفظ ابن عدّي في الكامل ٥ / ١٩٣٩ ، وفيه عبد الواد بن ميمون ، وقال عنه البخاري : «منكر الحديث» ، وضعفه الدارقطني . والمشهور ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة بلفظ : «إنّ الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ... إلخ» . راجع «فتح الباري» ١١ / ٣٤٠ ، باب التواضع . ألّف الإمام الشوكاني كتابا مستقلا في هذا الحديث بعنوان «قطر الوليّ على حديث الوليّ» حققه إبراهيم ابراهيم هلال ، القاهرة ١٩٧٩ .

[33] ب : نفسه .

[34] ب : وهو .

[35] ب : – كان .

[36] رواه مسلم عن ابن مسعود ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، رقم ٩١ ، والترمذي ، كتاب البر ، وأبو داود ، كتاب الأدب ، وغيرهم . راجع «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» للأجلوني ، ٢ / ٥٠٢ .

لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [سورة القصص ٧٦] لان بقدر إقبال الله تعالى على العبد يوفّقه للإقبال على أوليائه ، ويرزقه خدمتهم وحرمتهم ، ويعلم أنه لا يبلغ إلى حدّ المقبولين إلاّ بعد أن يكون قابلا ، فإذا قبل ما يشير به المشايخ يصير مقبولا عند الخلق ، فيقبلون منه ويسعدون بالقبول منه كما سعد هو بالقبول من مشايخه ، وألقى الله تعالى عليه آثار[٣٧] هيبته وأنوار محبّته فأحبّه الأبرار وهابه الأشرار ، وعظّموا حرمته وتزكّوا[٣٨] بخدمته ، واستقاموا بصحبته ، وهو ما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: **«إذا أحبّ الله عبدا نادى جبريل عليه السلام** [١/٧٦] **إنّ الله تعالى أحبّ فلانا فأحبّوه»**[٣٩] ثم يوضع له القبول في الأرض ، وليس القبول ما يقبله العوام والمعاشرون وإنما القبول هو الذي يقبله الخواص من العباد.

٧ وإذا تحقق العبد في حرمة إخوانه وأصحابه وخدمتهم ورثه ذلك وبركاته حرمة[٤٠] الصالحين وخدمتهم[٤١] وصحبتهم وميل قلوبهم إليه ، و إذا تحقق في حرمة[٤٢] الصالحين ورثه ذلك وبركاته حرمة[٤٣] الأولياء وخدمتهم والقبول منهم ، وإذا تحقق في ذلك ورثه ذلك وبركاته[٤٤] اتباع سنن المصطفى – عليه السلام – ظاهرا وباطنا ، فإذا اتبع السنن ورثه ذلك الإخلاص في خدمة سيّده فيصير مخلصا في خدمته ، وإذا أخلص في خدمة سيّده أخدمه الله تعالى الأحرار من الخلق فيصير مخدوما من جهة المريدين والصادقين ، كذلك[٤٥] روي عن النبيّ – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: **«سيّد القوم خادمهم»**[٤٦] وذلك أنه لما قام لخدمة[٤٧]

---

[٣٧] ب: انوار .

[٣٨] ر: تبركوا .

[٣٩] متّفق عليه.

[٤٠] ب: خدمة .

[٤١] ب: – وخدمتهم .

[٤٢] ب: خدمة .

[٤٣] ب: صحبة .

[٤٤] ب: – وبركاته.

[٤٥] ب: لذلك .

[٤٦] ذكره السيوطي في «الحاوي للفتاوي» الجزء الثاني الفتاوي الحديثية، كتاب الأدب والرقائق. رواه السلمي في

وفد الحبشة قال له أصحابه: «**نحن نكفيك ذلك يا رسول الله**» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنهم كانوا لأصحابي مكرمين وأنا أحبّ أن أكافيهم**» ثم قال بعد ذلك «**سيّد القوم خادمهم**» . كنّى بذلك عن نفسه – صلى الله عليه وسلم – إذ كان أطلق القول فيه ليرغب بذلك أصحابه في خدمة الإخوان والأصحاب والوفود . ويعلم يقينا أنه لا يخطر بقلب عبد حقارة لأخيه المسلم إلاّ أظلم الله عليه قلبه ، وشتّت عليه همّه ، وأساءت الجوارحُ الظاهرةُ الأدبَ لشؤم ذلك الخاطر . ومن رزق خدمة المشايخ وحفظ حرماتهم ورّثه ذلك ثلاثة أشياء: كراهية البقاء في الدنيا، وبغض الإكثار منها والغنا فيها ، ويسقط[48] اهتمام الغد من قلبه .

٨ واعلم أنّ صحبة الأولياء والأكابر خطر يؤثّر فيه كل خاطر وعارض ، فمن صحبهم فليصحبهم كصحبة الصدّيق مع النبيّ – صلى الله عليه وسلم – فإنه ما خالفه في دين ولا دنيا ، [٧٦/ب] فسمّاه الله تعالى صاحبه حيث قال: (**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ**) [سورة التوبة ٤٠] .

٩ ومن أداب الصحبة وتمامها ألاّ يصاحب من يخالفه في الأصول والفروع ، فإن الفروع نتيجة الأصول ولا يغرّه[49] قول من يقول: «إن فلانا لا يخالفنا في الأصول»، فإن مخالفة الأصول الخروج عن حقيقة التوحيد، ومخالفة الفروع التهاون بالسنن والآداب ، ويتولّد منه ظلمة القلب وشتات السرّ[50] ، وسوء أدب الجوارح الظاهرة والجوانح الباطنة . ويجب أن يفرّق الإنسان بين العشرة والصحبة ، فأنّ العشرة للوقت والصحبة على المداومة ، وكدورة

«كتاب آداب الصحبة» عن يحيى بن أكثم ، راجع «مجموعه آثار» ٢ / ٩٧، و في «كشف الخفاء» ذكره الأجلوني سند السلمي فقال: «في سنده ضعف وانقطاع» ثم بيّن طرق الحديث الأخرى إلى إن قال: «قد يقال إنّه حسن لغيره لتعدد طرقه» ١ / ٥٦٢.

[47] ب: بخدمة .

[48] ب: ينسقط .

[49] ب: يغيره .

[50] ب: الأمر .

العشرة من مجالسة الأضداد ، كما قال أبو علي الروذباري[٥١] مما حكى لي عنه منصور بن عبد الله[٥٢] أنه قال : « أضيق السجون معاشرة الأضداد » . وكدورة الصحبة من مخالفة الاعتقاد كما قال يحيى بن معاذ[٥٣] : « من خالف عقدُك اعتقدَه خالف قلبُك قلبَه » .

١٠ ومن آداب مجالسة المشايخ قلّة الكلام بين أيديهم ، وقلّة سؤالهم إلاّ في وقت الاضطرار والحاجة ، فإنك إذا سألت سؤال محتاج ظهرت لك فوائد سؤالك في جوابه ، وأثرت عليك بركاته، وإذا سألت سؤال مستغنٍ تريد أن تُظْهِر علمك كان جوابه حُجّة عليك غير مؤثر عليك بركته . ومن صحّة الصحبة أن يعرف الرجل[٥٤] صاحبه بالمشاهدة في موافقته ومخالفته ولا يُحْوِجُه[٥٥] إلى الإخبار عن نفسه وحاله ، ألا ترى الصدّيق – رضي الله عنه – كيف عرف من أخبار النبيّ – صلى الله عليه وسلم – ما لم يعرف غيره حين قال : **« إن عبداً خيّره الله بين الدنيا وبين ما عند الله »**[٥٦] وذلك بصحّة[٥٧] صحبته وقوّة إيمانه . وقال الشافعي : « ليس بأخيك من احتجت إلى مُداراته » .

---

[٥١] هو أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور (م٣٢٢ ه) . وهو من أهل بغداد ، سكن مصر ، وصار شيخها ، ومات بها . صحب الجنيد ، والنوريّ ، وأبا حمزة ، وحسنا المسوحيّ ومَن في طبقتهم من مشايخ بغداد . وصحب بالشام ابن الجلاء . وكان عالما فقيها ، عارفا بعلم الطريقة ، حافظا للحديث . من « طبقات الصوفية » راجع ص ٣٥٤–٣٦٠ والمراجع المذكورة هناك .

[٥٢] منصور بن عبد الله أبو الحسن الديمرتي الأصبهاني ، يروي السلمي عنه كثيرا ، فكتاب « طبقات الصوفية » مملؤ بالرواية عنه .

[٥٣] هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازيّ الواعظ (م٢٥٨ ه) ، وكان من الزهّاد ، تكلّم في علم الرجاء وأحسن الكلام فيه . من « طبقات الصوفية » راجع ص ١٠٧–١١٤ والمراجع المذكورة هناك .

[٥٤] ب : المرء .

[٥٥] ب : يخرجه .

[٥٦] رواه البخاريّ عن أبي سعيد الخُدري بلفظ : « إنّ عبدا خيّره الله بين أنْ يُؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده » ، كتاب المناقب ، باب هجرة النبي ، صلى الله عليه وسلّم ، وأصحابه إلى المدينة ، والترمذي ، كتاب مناقب أبي بكر الصدّيق ، والإمام مالك في الموطأ برواية الإمام محمد بن الحسن ، أبواب السير ، باب فضائل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

[٥٧] ب :لصحّة .

١١ ومن آدابه ألاّ يسأل شيخه في زيادة محل أو رتبة أو كلام فوق ما تكلّمه به ، ويصبر على رياضته ويعلم أنه أعرف به وبأحواله منه بنفسه ، وما يؤدّبه به ويشير عليه خير له مما يقترح هو عليه ، وانفع له عاجلا وآجلا . وإذا خصّه شيخه من بين الأصحاب برفق أو بعلم أو بتأديب اتهم نفسَه في ذلك ، ويظنّ أنّه رأى منه سوء أدب أو شرّه نفس فخصّه[٥٨] بذلك [٧٧/أ].

١٢ ومن آداب المريد في مجالسة المشايخ ألاّ يكون متشتت[٥٩] الهمة والخاطر بين يديه ويكون همّته وخاطره مقصورا على ما يرى من آدابه وأخلاقه وأوامره ونواهيه ، فإذا تفرقت عليه خواطره وهممه في مجالستهم يسقط عن درجة التأدّب بهم والأخذ عنهم .

١٣ ولا يجالس المشايخ على حد الصبر عنهم ، بل يجالسهم على نية الافتخار بمجالستهم والتبرّك بخدمتهم . ويستعمل في آداب مجالستهم ألاّ يعمل ما يعمله المشايخ ويعمل ما يأمرونه به ، ولا يخبر من أحوالهم إلاّ بمقدار ما يقبله قلبُ من يخبره به ، فإنّ للمشايخ أسرارا لا يُشرف عليها المريدون وإذا أخبر من أسرارهم بشيء فأنكره منكرٌ هلك به . ولا يبلغ التابع مقام المتبوع إلاّ بعد أوان ، ألا ترى أن النبيّ – صلى الله عليه وسلم – قال : «**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**»[٦٠] ولم يقل : صلّوا كما أصلّي ، عَلِمَ عجزهم عن القيام بحاله فأدّاهم إلى ظاهر فعله .

١٤ ويبدأ المريد في مجالسة المشايخ بالسكوت إلى أن يصحّ له أدب السكوت في مجالستهم ثم يَثْني سكوته بخدمته إن مكّنه من ذلك ورآه لها أهلا ، فإذا مكّنه من خدمته وصحّ له آدابها والقيام بمواجبها ، نطق إن استنطقه شيخه أو أمره بالكلام ، ثم تكلّم بمقدار ما لا بدّ له منه .

---

[٥٨] ب : أخصّه .

[٥٩] ب : مشتت .

[٦٠] رواه البخاري ، كتاب الأذان ، باب الأذان للمسافر .

١٥ ويجتهد المريد في خلوص نيّته لشيخه وصحّة همّته في تعظيمه ، فإنّه إذا صحّ له ذلك كفاه من علمه الإشارة ، ومن حِكْمَتِه الشمّ . ومَن تحقق في خدمة المشايخ ولزوم[١١] حرماتهم أورثه الله تعالى بالرغبة الرهبة [١٢] ، وبالإصرار التوبة ، وبالحِرص القناعة ، وبالجزع الصبر ، وبالسخط الرضى ، وبالتكبّر التواضع ، وبالتذلّل التعزّز ، وبالشكّ اليقين ، وبالإنكار المعرفة ، وبالإعراض الإقبال ، وبالضعف القوّة ، وبحُبّ الدنيا الاستغناء عنها وعن اهلها ، وبالحركة السكون ، وبالشرّه الفتوة[١٣] ، وبالفناء عن صفاته واخواله البقاء بالحقّ ، وبالكسل النشاط ، وبالغفلة الانتباه ، وبالتدبير التفويض ، وبالسؤال الدعاء ، [٧٧/ب] وبالخلاف الموافقة ، وبالبغضة المحبّة ، وبتشتّت الهمّة جمعها له ، على هذه المراتب إلى ما لا نهاية له ولا غاية .

١٦ وهذا كله بصحّة اعتقاده في خدمة المشايخ وتعظيم حرماتهم ، فإنّه من لم تُر على ظاهره آثار بركات التأدّب بالأكابر يدلّك ذلك على خراب باطنه ، لذلك قال حكيم الوقت ابو حفص: « حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن » ، وقد قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج ٣٢] وتعظيم الشعائر ظاهرا ، وتقوى القلوب باطنا ، أعلمك بذلك أنّ بركات ما يبدو على الظاهر[١٤] من بركات الباطن ، وأنّ أنوار الباطن تُبدي[١٥] على الظاهر[١٦] آثارَها ، لذلك قال بعض الحكماء: « مَنْ صَفَتْ سريرته اشرقت علانيته » . ومن لم يُؤدّبه صحبة شيخ ناصح ولم يرضه مشاهدته لا يفلح حقيقة – وإن ظهرت عليه آثار الفلاح ظاهرا – ويكون في محل الغرور والاستدراج . الا ترى ان النبيّ –

---

[١١] ب : لزم .

[١٢] ب : الزهد .

[١٣] ب : – وباشرّه الفتوة .

[١٤] ب : الظواهر .

[١٥] ب : تبدو .

[١٦] ب : الظواهر .

صلى الله عليه وسلم – قال: «طوبى لمن رآني»[٦٧] معناه: فإن من أثرت فيه بركة مشاهدتي وارتاض بمجالستي وتأدّب بآدابي وتخلّق بأخلاقي فإنّ أدبه[٦٨] كان أدب الحقّ، وخلقه ما وصفه الله به، روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – وإن كان لا يصحّ – أنه قال: «إنّ الله أدّبني فأحسن أدبي»[٦٩] ووصف خلقه فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [سورة القلم ٤] وأيّ خلق أعظم من خلق مَن لم يقطعه عن الحق قاطع، ولم يشغله عنه شاغل، ترسّم برسوم الخلق ظاهرا، وتحقق بحقيقة الحق سرّا، ما أثر عليه حال لأنّه كان عاليا عليها خاليا عنها بامتلائه من مشاهدة الحق[٧٠] ومجاورته.

١٧ فآداب المشايخ والأكابر نتيجة أدبه، وأخلاقهم تبع خُلُقه، فالمقتدي[٧١] بأخلاقهم والمتأدّب بآدابهم كالمتخلق بأخلاق الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمتأدب بأدبه. ومتى يصل العبد إلى النور الأعلى وقد ضيّع النور الأدنى؟ ومتى يصل إلى حقيقة حرمة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد ضيّع حقوق مشايخه – وتلك طريقته[٧٢] في الوصول إليه؟ ثمّ متى تصحّ له دعوى المعرفة والمحبّة وقد ضيّع حرمة الرسول – صلى الله عليه وسلم؟ والله تعالى [٧٨/أ] يقول: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [سورة آل عمران ٣٢]. وكما لا تصحّ حرمة الرسول عليه السلام إلاّ بحرمة المشايخ، كذلك لا تصحّ حرمة المشايخ إلاّ

---

[٦٧] اخرجه الطيالسي وأحمد في مسنده، باقي المكثرين رقم ١١٢٤٥ بلفظ: «طوبى لمن رآني وطوبى سبع مرار لمن آمن بي ولم يرني» وبلفظ: «طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني» باقي مسند المكثرين و١٢١١٨.

[٦٨] ب: آدابه.

[٦٩] حديث مشهور في كتب التصوّف. رواه السلمي في «جوامع آداب الصوفية»، «مجموعه آثار» ١/٣٤٣، وفي «آداب الصحبة» أيضا ٢/١٢٦، راجع والمراجع المسجلة هناك. ذكره أيضا العجلوني فقال: «وراه العسكري عن علي – رضي الله عنه . . . . ووثقه الترمذي في السنن، وقد تكلم على الحديث الأصمعي وأبو عمرو بن العلاء والأزهري، وصحّحه أبو الفضل بن ناصر وجعله من معجزات نبينا» «كشف الخفاء» ١/٧٢.

[٧٠] ر: – الحق.

[٧١] ب: فالمتخلق.

[٧٢] ب: طريقة.

بحرمة الإخوان وحسن صحبتهم وكريم عشرتهم . ولا يُقرّب من مشايخه إلاّ بحسن الأدب ، فإنّ الله تعالى أدّب أصحاب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ [سورة الحجرات ٤] ، وكان باب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – يقرع بالأظافر .

١٨ ومن أحبّ أن تَصحّ له صحبة الإخوان وحرمة[٧٣] المشايخ وخدمتهم[٧٤] فليكرم الفقراء أجمع من غير تمييز ، ويترك تعظيم النّفس والانتقام لها . فمن التهاون بالفقراء وتعظيم النفوس تتولّد كل بليّة . ومن وفقه الله تعالى للقيام بخدمة الإخوان وتعظيم حرمات المشايخ وحفظ على نفسه آداب المقامَيْن جمعاً[٧٥] بلّغه الله مبلغهم ، ورزقه ما رزقهم . ومن تهاون بهاتين الخصلتين أورثه ذلك ذلاً لا ينفك منه أبدا .

١٩ ومن مواجب الصحبة ، حفظ عهود المشايخ والأكابر في أولادهم وأصحابهم وإخوانهم كما روي أنّ عجوزا كانت تأتي النبيّ – صلى الله عليه وسلم – فيُكرمها ويقوم لها فقيل له في ذلك فقال: «**إنها كانت تأتينا أزمان**[٧٦] **خديجة وإنّ حسن العهد من الإيمان**»[٧٧] . ومَن تأدّب بآداب المشايخ وحفظ حرماتهم صار إماما يُقتدى به وينتفع به المريدون . ومن كان نُشْوَ نفسه هلك وأهلك .

٢٠ وأصل التصوف شيئان: تحقير النفس وتعظيم حرمات المسلمين ، ثمّ بعد ذلك تحقير الأكوان وتعظيم حرمات الله ، [ثم بعدها تعظيم حرمات الله][٧٨] بإسقاط حرمات الأكوان من

---

[٧٣] ب: خدمة .

[٧٤] ب: – وخدمتهم .

[٧٥] ب: جميعا .

[٧٦] ب: أيام ، و«ر» في الهامش : رواية: أيام خديجة .

[٧٧] رواه الحاكم في «المستدرك» ١ / ١٥–١٦ ، وقال: «حديث صحيح على شرط الصحيحين». ورواه السلمي في «آداب الصحبة» في «مجموعه آثار» ٢ / ٧٣ .

[٧٨] ب: – ما بين المعقوفتين .

قلبك – ولكن مع هذا – من ترك الأسباب لا يصل إلى المُسَبِّب ، ومن صغّر ما عظّمه الله لا يدخل في قلبه تعظيم الله وعظمته . ومن صحب المشايخ وسمع كلامهم ليتشوّق[٧٩] به عند العوام ، ويتصدّر به في المجالس أهلكه ذلك وأخرجه إلى هتك الحرمات [٧٨/ب] والدخول في الزندقة . لذلك قال بعضهم: «من سمع الموعظة لنفسه كتمها وانتفع بها ، ومن سمعها لغيره أشاعها وهلك بها» . ومن لم يتلذّذ بصحبة الإخوان لا يتأدّب بآداب المشايخ ، ومن لم يتأدّب بآدابهم لا تصل إليه بركات صحبتهم ، ومن لا تصل إليه بركاتهم قطعه عن آداب الفرائض ومتابعة السنّة ، ووجدان بركاتها . ومَن خلا من آداب الفريضة ومتابعة السنن حرم الوصول إلى مقام المعارف فيبقى مع مفاوز الاغترار ، ولا تظهر عليه بركات المشاهدات[٨٠] ولا حياة المطالعات ، ولا نمو الأحوال ، ولا سمو الأفعال ، وتطرّق إلى العظائم من الدعاوي ، ونزع عنه أنوار حقائق صدق المعاني . ومن خدم المشايخ يجب ألاّ يستقطعه عن خدمتهم نعمة مستحسنة ولا هُجنة[٨١] مستقبحة ، ويكون شغله ملازمة خدمته من غير أن يُعَرِّج على شيء سواه لتوصله بركات صحبته[٨٢] وخدمته إلى طريق الوصول إلى الحقيقة ، فإنّ من لزم الطريقة بإرشاد حكيم ناصح بلغه إلى منتهى المقصد لأنّه يدلّه على أقرب الطرق وأسهلها ، ويلاحظه في أوقاته – إن يعترض عليه شيء من العوارض – فيرده إلى المحجة وإلى سواء السبيل . ومن قال إنّ رؤية الأسباب تقطع عن المسبب ، فهو خطأ لأنّ تعظيم ما عظّمه الله تعالى واجب وفي تعظيم الأسباب – إذا عظّمها اللهُ تعالى– تعظيمه فإنّ كل ما منه عظيم . وإنما تصغر الأشياء بالانتساب إلينا ، فتصغّر على حد المجاز ، فالأشياء بلا علّة من حيث الحقّ وغير خالية من العلل من حيث العبد .

---

[٧٩] ب: يتسوق ، ومعناه إظهار عند العامة ما له من معرفة التصوف طلبا منهم العزّ والجاه . و«ر» في هامش: ليتشرّف بعامة .

[٨٠] ب: المشاهدة .

[٨١] ب: مجنة ، وما اثبته من هامش ر: «هُجنة رواية» وقد صح كلمة «محنة» الممحوة في النص .

[٨٢] ب: – صحبته .

٢١ وإنما يجب على المريد خدمة المشايخ ما دام متقلّبا في الإرادة والأحوال ، وسبيل[٨٣] التأديب والأخلاق وسلوك الرياضات والمجاهدات . فإذا فني عن الأحوال ، وبلّغ به إلى درجة المعارف ، [وارتفع عن درجة المعارف][٨٤] بمشاهدة المعروف، وطالع بسرّه مجاري المقدور ، إذا ذاك[٨٥] رجوعه إلى المشايخ والأسباب [١/٧٩] حجاب إلاّ على سبيل[٨٦] التعظيم والحرمة ، فإنّهم كانوا أدلّته ومؤدّبيه ، كما قال بعضهم للجنيد حين رأى في يده سبحة : « يا أبا القاسم أنت مع علوّ رأيك وشرف حالك تأخذ بيدك سبحة ! » فقال: « نعم ، سببٌ به[٨٧] وصلنا إلى ما وصلنا لا نتركه أبدا ». وكما روي أنه رؤيَ الجنيد في المنام ، فقيل له: « ما فعل الله بك؟ » فقال : « طاحت تلك الإشارات وفنيت تلك العبارات وأبيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما نفعنا إلاّ رُكَيعات كنا نركعها في السحَر » ، فأخبر رضي الله عنه عن طريق السبب لئلاّ يغترّ مدّع بالتهاون بالأسباب التي جعلها أدلّة وسرجا . فإن من عظم الوسائط حيي ببركاتهم فإنهم أحياء بالحقّ لا بأنفسهم وأرواحهم ، فإنّ الخلق كلهم موتى إلاّ من حيي بشهادة حيي فيفيض عليه من بركات حياته ما يدلّه على الطريق إلى الوصول إلى الحياة الحقيقية ، والحيّ الأزلي، فإنّ الله تعالى أحيا أقواما من خلقه جعلهم سببا لحياة من أكرمه بالحياة وخلقه له[٨٨] ، قال الله تعالى ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الحج ٦٦] معناه: أحياكم ليحيي بكم ، ثمّ يميتكم عن إيّاكم وعن شواهدكم لتحيوا بي وتسقط عنكم أوصافكم ، فمن شاهدكم إذ ذاك شاهدني فيكم ، ومن حيي بكم فقد حيي دونكم لأنّكم في الحقيقة بي ولي، فأوصافكم عنكم فانية وبركات آثار صفاتي عليكم بادية فأنتم بلا أنتم بل أنتم بي ، بل لا أنتم ، وأنا ، أنا الحيّ الدائم ، لم أزل ولا أزال ، ذو الجلال والإكرام .

---

[٨٣] ب: سبب .

[٨٤] ب: — ما بين المعقوفتين .

[٨٥] ب: فيكون إذا ذاك .

[٨٦] ر: — سبيل.

[٨٧] ب: — به .

[٨٨] كذا في النسختين .

٢٢ وقد بيّنتُ في هذه الفصول التي رسّمتُها بركات تعظيم المشايخ والأكابر ، وحفظ حرماتهم ، والتأدّب بآدابهم ، والتخلّق بأخلاقهم ، ولزوم حرماتهم ، ودلالة الشقاوة على من تهاون بهم أو خالفهم في أوامرهم وآدابهم . وأنا أسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما ذكرنا ، ولا يسقط عن قلوبنا حرمات المسلمين ، ويعرفنا أقدارنا لئلا نكون في محل الاغترار ، بفضله وسعة رحمته إنه وليّه والقادر عليه .

آخره

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد المصطفى وعلى آله الطيبين

وصحبه وسلم

تسليما

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی